الكلمات الايوبية

—((●))—

وأعني بها الكلمات التي تولدت في عهد الدولة الايوبية والدول التي خلفتها في مصر والشام : كنتُ — وانا أتصفح الجزء الاخير (الثامن) من نهاية الارب لمؤلفه النويري المصري — أعثر على كلمات جارية في لغة تخاطب المصريين في ذلك العهد . وهي كلمات (عامية) — أو نكرهها فنسميها (مولدة) — مما لا يعرفه فصحاء العرب ولم يدونه أرباب المعاجم . والذي جعلني أهتم بتلك الكلمات أنها مازالت الى اليوم شائعة على ألسنتنا وعائشة في لغة تخاطبنا : فهي إذن قد عاشت نحو ثمانية قرون . ومايدرينا لعلها كانت حية قبل ذلك التاريخ ايضاً .

والبحث في كلمات اللغة من حيث نشوءها وتطورها ومرور الازمنة المختلفة عليها — هو فن اوضحى حديث من مناحي المباحث اللغوية التي يعنى بها علماء اللغات الراقية ويضعون فيها المصنفات النفيسة . ومازال هذا الفن — أو الابتكار في البحث اللغوي — مجهولاً لدينا معشر العرب ، بيد أن الانتباه اليه ، والفكرة فيه قد أخذت تنمو . وسيأتي زمن يكون فيه لكلمات لغتنا (ولا سيما غير القاموسية منها) تاريخ ومؤرخون ومصنفات . واخشى ان يسبقنا الى هذا الضرب من خدمة لغتنا العربية اولئك المستشرقون الفضلاء كما فعل المستشرق الكبير (دوزي) مذ جمع الكلمات التي أهملها أرباب المعاجم العربية وأودعها كتاباً ضخماً ذا جزئين .

وهذه الكلمات التي سنسردها في مقالنا هذا من جملة الكلمات التي تولدت بل الأجدر ان نقول من جملة الكلمات التي كانت شائعة الاستعمال في عهد الايوبيين وخلفائهم كما كانت شائعة كذلك في الاقطار التي حكموها وخاصةً القطرين المصري والشامي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكما دعونا الكلمات التي كانت شائعة في عهد الخلفاء العباسيين — (الكلمات العباسية) — يحسن ان نسمي الكلمات التي كانت شائعة في عهد الايوبيين الى زماننا هذا — (الكلمات الايوبية) — والكلمات التي تولدت في عهد اختلاط الافرنج الصليبيين والسوريين — (الكلمات الصليبية) وستأتي الاشارة في مقالنا هذا الى كلمة من تلك (الكلمات الصليبية) .

ولا نعلم ان كانت بعض تلك (الكلمات الايوبية) مما ورثه الايوبيون من العباسيين او لم يرثوه منهم بل تولد في زمنهم هم . لكننا نعلم يقيناً ان كثيراً من تلك الكلمات قد ورثه العهد التركي العثماني من العهود التي سبقته ثم انتشر في عهد سيطرة العثمانيين على مصر والشام . ومازال شائعاً بيننا الى هذه الايام .

***

فأول تلك الكلمات الايوبية كلمة (ديوان) على ان كلمة (ديوان) مما ورثه الايوبيين ممن قبلهم كما ورثوها هم لمن بعدهم او يقال ان كلمة (ديوان) هي حجر الزاوية في البنائين بناء (الكلمات المعرّبة) في الاسلام وبناء (الكلمات الادارية) في الاسلام . أليس أول من استعملها عمر بن الخطاب ؟ وذكر بعضهم ان معنى (الديوان) كان موجوداً قبل ان يعرّب لفظه : إذ انه (اي المعنى) وجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى (حذيفة) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اكتبوا لي من تلفّظ بالاسلام من الناس . فكتبنا له الفاً وخمسمائة رجل) . وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انني اكتُتبت في غزوة كذا وامرأتي حاجّة . قال إرجع فاحجج مع امرأتك) . فيفهم من هذين الحديثين أن الاحصاء و(قيد النفوس) او (نفوس الغزاة خاصة) نشأ في عهده صلى الله عليه وسلم . أما تسمية ذلك بالديوان فكان في عهد عمر :

ذلك انه بعث بعثاً وعنده الهرمزان الفارسي فقال لعمر: هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال فان تخلف رجل منهم وأخلّ بمكانه (اي ترك المكان او العمل الذي وكّله اليه أميره) فمن أين يعلم صاحبك (أي أميرك الذي وليته ذلك الجيش) فأثبت لهم ديواناً . فسأله عمر عن (الديوان) ففسره له فكلمة (ديوان) أم الكلمات الادارية الدخيلة .

وكان (الديوان) ديوانين: ديوانا بالشام : لغته الرومية ، وديوانا في العراق : لغته الفارسية . ثم تحولا الى اللغة العربية . ويحكى في سبب تحول ديوان الشام الى العربية أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض كتاب الروم في الديوان الشامي أراد ماء لدواته فبال بالدواة . فبلغ الخليفة عبد الملك بن مروان خبره فأدبه وكان ذلك من جملة الاسباب في تحويل الديوان من الرومية الى العربية .

ومن الكلمات الايوبية الادارية كلمة (المجلس) بمعناها الاداري المتعارف اليوم وكلمة (كتابة الانشاء) و (كتاب الانشاء) و (كتابة الحساب) و (كتاب الحساب) ونسميها اليوم المحاسبة و (كتابة التصرف) و (كتاب التصرف) وكانوا يريدون (بالتصرف) ما نريده اليوم بالاعمال الداخلية او الاعمال الادارية مما يقابل الاعمال المالية والعسكرية . ومن كلمة (التصرف) هذه جاءت كلمة (المتصرف) و(المتصرفية) عند الاتراك العثمانيين . وكلمة (الخزانة) ويريدون بها مستودع الامتعة والثياب والتقادم والخلع وشاعت لدى الاتراك العثمانيين باسم (خزينة) و (خزنة) لكنهم يريدون بهما مستودع النقود والاوراق المالية . وكلمة (جامكية) بمعنى الراتب والاجر . و(العوائد المقررة) وهي صلات وهدايا تخص بها الحكومة بعض ذوي المنزلة في الدين أو الشرف او العلم . وكلمات (الناظر) و (النائب) و (المباشر) . وفي غزة اليوم أسرة تسمى بالمباشر وهي من أصل مصري . ومازالت كلمة (مباشر) تطلق في محاكمنا الشرعية على الذي يجلب الخصوم او يبلغ اوراق المحكمة (الدعوتية) ويسمى (المحضر) ايضاً . وكلمات (الرتب) و (المناصب) و (أرباب المناصب) ويريدون بها ما نريده بها اليوم . وكذلك (التشريف) و (التشاريف) بمعنى الرتب الرسمية وهي شائعة في الدولة المصرية اليوم بمقابل كلمة (الرتب) الشائعة عندنا . وكلمة (المرسوم) و(المنشور الشريف) وجمعها (المناشير) وهو مايتضمن الاوامر السلطانية الصادرة بالتعيينات الادارية او القضائية او العلمية وترادفها في الدولة العثمانية كلمة (فرمان) وهي كلمة فارسية . وكلمة (دستور) ولها معانٍ عرفها العرب الاقدمون ثم شاعت في الدول الاسلامية الاعجمية بمعنى (الإذن) وبمعنى (الوزير) وبمعنى (الكتاب) يتضمن قوانين الدولة ونظمها وأوامرها . وكلمة (كشف) بمعنى تقرير او بيان ينظمه الموظف ويفصل فيه أعمالاً قام بها او حسابات أجراها . ومثل (الكشف) كلمة (عرض) يودعه رئيس الديوان تفصيلا لاستعراض الجند وقيود رواتبهم . وكلمة (تحرير) بمعنى الكتابة و (ضبط) تقييد الشيء وكتابته و (جريدة) و (جرائد) للسجلات والدفاتر التي تقيد فيها المعاملات الحكومية . وغلبت اليوم على دفاتر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قيود المحكمة الشرعية . وكلمة (شطب) كانوا يريدون بها نقل [المعاملة] او [القيد] من دفتر الى دفتر . ولابد أنهم يمدون خطاً بالحبر على المعاملة الاولى إشارة الى إهمالها وعدم الاعتداد بها وبهذا المعنى « معنى إمرار الخط على السطر وإفساده » نستعملها نحن اليوم مذ نقول [اشطب] و[شطّب] وفي اللغة الفصحى [ارمج] و[رمّج] يقال رمج الكاتب ما كتبه إذا أفسد سطوره بعد كتابتها . وكلمة [جندية] بمعنى العسكرية والتجند و[أجناد الحلقة] الحلقة في اللغة العربية بمعنى السلاح وقد استعملها الايوبيون وخلفاؤهم بمعنى الجنود باسلحتهم يقامون في مواضع المخافة للحراسة والخفارة . ومثلها [المسلحة] و[المساخ] وهي مراكز الجنود باسلحتها تعدُّ للغرض المذكور . ومازال يوجد مكانان في الطريق بين بيروت وطرابلس الشام على ساحل البحر أحدهما يسمى [ابوحلقة] على بعد كيلومترين اوثلاثة من طرابلس فيه عين ماء وكان في زمن الجراكسة المصرية مركزاً للجنود الخفراء — والمكان الآخر يسمى [المصيلحة] بياء التصغير محرف عن [مسيلحة] تصغير [مسلحة] اسم عقبة كؤود فيها بناء شبه قلعة صغيرة كانت تقيم فيها الجنود للخفارة وحفظ القوافل والمسافرين .

وكلمة [استدعاء] والاستدعاء في اللغة بمعنى الطلب ثم صار يطلق على كتاب الشكوى الذي يرفعه المستدعي الى الحاكم طالباً انصافه اوالنظر في مظلمته او تسوية بعض مشاكله مما هو من وظيفة ذلك الحاكم الذي قدم اليه الاستدعاء . فمعنى كلمة [الاستدعاء] في الاصطلاح موافق لمعناها في أصل اللغة العربية وهو الطلب . على ان كلمة [طلب] نفسها مازالت الى اليوم تستعمل في الحكومة المصرية بمعنى الاستدعاء أونوع آخر من أوراق المعاملات الرسمية . فلاحاجة الى ان يقال ان كلمة [استدعاء] محرفة عن كلمة [استعداء] بتقديم العين على الدال . ولعمري ان هذه الكلمة [استعداء] أفصح وأدل على المعنى الاصطلاحي من أختها : ذلك ان معنى [استعدى] هو ان يتقدم المظلوم الى الحاكم ويستعديه على خصمه اي يطلب منه ان [يُعديه] ومعنى [يعديه] يزيل عدوانه عنه ومعنى [العدوان] الظلم والتعدي . فهمزة [أعداه] هي للإزالة كالهمزة في [أشكاه] القاضي اذا أزال شكايته وأنصفه من خصمه . فالاستعداء في اللغة هو طلب إزالة العدوان . فاذا كُتب هذا الطلب في كتاب صح ان نسمي الكتاب [استعداء] فيكون الفرق بين [الاستعداء] و[الاستدعاء] ان [الاستدعاء] في اللغة يدل على مجرد الطلب . أما [الاستعداء] بتقديم العين فيدل على طلب خاص وهو إزالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العدوان عن المستعدي المظلوم . فالاستدعاء اصطلاح حسن . ولكن الاصطلاح على [الاستعداء] أحسن منه . على اننا يمكننا مذ الآن ان نخصص كلمة [الاستعداء] بتقديم العين لكتب الشكاوى التي ترفع الى قضاة العدل . وتبقى كلمة [الاستدعاء] بتقديم الدال في كتب المصالح الاخرى التي ترفع الى سائر الحكام .

والمستودعات الاميرية كانت تسمى في عهد الدولة الايوبية [البيوت السلطانية] وتختلف اسماؤها باختلاف مايجعل فيها : فهي [الشراب خاناه] و[الفراش خاناه] و[السلاح خاناه] الخ وكأن كلمة [خاناه] بمعنى البيت كانت تلفظ في التركية القديمة بالف مدّ بعد النون . اما في التركية العثمانية فاختزلت الى [خانه] فيقال [جبخانه] و[طوبخانه] . وكان لكل بيت مباشر هو المسؤول عما فيه . قال في [نهاية الارب] مبيناً وظيفة مباشر [الفراش خاناه] : « ويعرض ما يسلمه للفراشين عليهم ... ويضبط ما يتسلمه الصناع الذين يفصلون الخام الجديد وغيره من آلات [الفراش خاناه] من قماش بياض ومصبوغ وغزل وجلود ومشمعات الخ » .

ففي هذه العبارة عدة كلمات أيوبية : منها [الفراشون] وهم الذين يتولون أمر فرش قصور العظماء وغلبت اليوم في مصر على الذين يلتزمون تقديم آلات الضيافة من فرش وغيره في الولائم والمآتم . وكلمة [الخام] الظاهر انه أراد بها مايراد بها في بعض بلاد الشام اليوم وهو ضرب من الثياب البيض غير خالصة البياض ولذا تسمى في دمشق [البطانة السمراء] وفي القاموس [الخام الجلد الذي لم يدبغ والكرباس النسيء لم يغسل وهو فارسي معرب] فاستعماله اليوم في الثياب السمراء موافق لمعنى [الكرباس] لأن الكرباس الثوب الأبيض من القطن او الثوب الخشن . والخام من القطن ايضاً وهو خشن . وكذلك يطلق لفظ [الخام] اليوم في الفن أو الصناعة — على المواد الأولية قبل ان تتحول الى مصنوع كالصوف والقطن قبل نسجهما والجلد قبل صنعه والمواد المعدنية قبل صهرها الخ . وهذا الاستعمال موافق لمعنى الخام في اللغة كما قال القاموس غير أن القاموس خصه بالجلد . وأهل الصناعة والاقتصاد اليوم تخطّوا به الى كل مادة تُصنع : جلداً أو غيره . وكلمة [قماش] نريد بها اليوم ما كانوا يريدونه في العهد الأيوبي أعني الثياب المختلفة التي تلبس أو تفرش . وهو استعمال عامي إذ للقماش في اللغة معنى غير هذا . وقول المؤلف [قماش بياض] يوافق استعمالنا اليوم من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إطلاق [البياض] على الثياب البيض الرقاق التي تفصل أقمصة وسراويلات ويسمى هذا الضرب من القماش في دمشق [مادام] وفي القديم كان يسمى الكرباس ويجمع على الكرابيس لكن الكرباس يكون فيه خشونة كما يفهم من كتب اللغة وكما يفهم من استعماله مذ يقولون [وكان فلان متقشفاً يلبس الكرابيس] .

وكلمة [مشمعات] ايضاً مما نستعمله اليوم ونريد به ثياباً تطلى بالشمع ويتقى بها المطر ويسمى المشمع الذي يلبس لاتقاء المطر في اللغة العربية [ممطراً] على وزان منبر . قال عمر ابن ابي ربيعة :

[فأسرج لي الدهماء واعجل بممطري ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي]

وكلمة [جندرة] ورد ذكرها في نهاية الارب مع تفصيل الثياب ورفوها وحشوها فلعلهم يريدون بها ماذكره علماء اللغة مذ قالوا جندر الثوب اذا أعاد وشيه بعد ذهابه قال الجوهري وأظنه معرب . ونريد بجندرة الثوب اليوم تموجاً خاصاً في وشي الثوب او في صبغه وتلوينه .

و [آلة الحمام] يريدون بها ما نريده اليوم مما يستصحبه المغتسلون في الحمامات من طشوت وطاسات .

وكلمة [طواشيه] مما استعملوه في العهد الايوبي ويستعمل اليوم في ذلك المعنى ايضاً وكانوا في العهد الأموي يدعونهم [خصيان] .

وكلمة [بخش] بضم الباء يريدون بها [الثقب] لكنها اليوم أصبحت عامية مبتذلة .

وكلمة [نفر] مراداً بها الشخص الواحد فيقولون كما نقول اليوم: اخذ القائد معه خمسين نفراً مثلاً اي خمسين نفساً . ولها معنى في اللغة غير هذا .

وكلمة [قلوب] ذكرها في نهاية الارب مع الأبازير والتوابل ويريدون بها لب الفستق واللوز والبندق وتسمى في بعض بلاد الشام [قلوبات] أما اهل دمشق فيسمونها [مكسرات] .

وكلمة [الأقسما] يذكرونها مع الفقاع [ضرب من الأشربة] والفواكه والحلويات ولعلهم يريدون [بالأقسما] ماذكره الخفاجي في شفاء الغليل قال هو نقيع الزبيب وهو معرب [أبسما] . أما الاقسما في بعض بلاد الشام فيراد به نحو شراب التوت او الليمون محلى بالسكر ومبرداً بقطع الثلج التي تبقى جامدة تقعقع تحت الاسنان . وقد أخذت كلمة [الأقسما] تموت رويداً رويداً وتخلفها كلمة [شربات] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقولون [دسوت النحاس] الدست له عدة معانٍ في اللغة وليس منها معنى القدر الكبير كما هو الشائع على ألسنة العامة اليوم فهو إذن مولد. زيرادفه [الخلقين] والخلقين كلمة يونانية.

وكانوا يقولون [الركانيب] بتقديم الراء على الكاف ويريدون بها المغارف وهو لفظ شائع الى اليوم في مصر لا في الشام لكنهم [أي أهل مصر] اليوم يلفظونه على أصله فيقولون [كرانيب] بتقديم الكاف جمع [كُرْنُبه] وهي المغرفة. قال في مستدرك التاج إنها كلمة مصرية. فأنت ترى ان المصريين الأقدمين كانوا يلفظونها محرفة مذ يقولون [ركانيب] لا [كرانيب]. وليس هذا بعجيب منهم: فان أبناءهم اليوم يقولون في [أرانب] جمع أرنب [أنارب] بتقديم النون. ومازلت أذكر السيد احمد بك الحسيني رحمه الله مذ قال لي أما تحب لحم الانارب؟ فلم أفهم ذلك حتى فسره لي.

وكانوا يستعملون كلمة [لخصم] اي التنزيل في الحساب كما نستعملها اليوم وكذا كلمة [وصول]. ويقول المصريون اليوم [ايصال] اما في الشام فمازالوا يقولون [وصول] و[وصل]. وقال في شفاء الغليل انها مولدة عامية. ولقد تظرّف بعض المولدين مذ قال:

[أنفقت عمري في هواك وليتني أُعطى وصولاً بالذي أنفقته]

وكذلك يقولون [غلّق ماعليه من أجرة الضمان] أي أدى بقيته كما نقول اليوم وهو تعبير عامي. أما قولهم [عَبَر الشيءَ] اي وزنه ليعلم مقدار ثقله بالنسبة الى موزون آخر — فهو فصيح لامولد. ومثله فعل [استعبر الشيءَ] وهو المستعمل في بلادنا اليوم لمعرفة الموزون او المكيل. وكذلك كلمة [إردب] في الكيل المخصوص مازالت مستعملة الى اليوم. ومثلها [فدان] في المساحة.

وسألني بعض كبار المهندسين عن كلمة تقوم مقام (Precis) الافرنسية مذ يقولون «مسح المهندس الارض الفلانية فبلغت خمسين متراً بالضبط» فان الكلمة الافرنسية لايجوز لنا استعمالها لعجمتها وكلمة [بالضبط] لابتذالها. فقلت يمكنك ان تقول [بالتمام] أو [تماماً]. ثم اتفق ان رأيت صاحب [نهاية الأرب] يقول (ص٢٤٤) في صدد معرفة عمر الغلام الذي تؤخذ عنه الجزية «يُدار خيط على عنق الصبي مرتين تحريراً ثم يوضع طرف الخيط بين أسنانه وتُدخل أُنشوطة في رأسه فان دخلت دل ذلك على بلوغه وإلا فلا» فقوله [تحريراً] قد أراد به في غالب الظن ماتريده نحن اليوم في قولنا [بالضبط] وما يقوله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الافرنسيون بقولهم (Précis) و (Precisement) فماعلينا اليوم الا ان نحيي هذه الكلمة فنقول [فلان عمره ستون سنة تحريراً] و[زرت فلاناً في الساعة الثامنة والنصف تحريراً] و«فلان بلغت قصبات أرضه التي اشتراها الف قصبة تحريراً» الى غير ذلك .

ذكرنا كلمة [قصبات] ونحن على يقين ان معظم أهل الأقطار العربية لا يعرفون ما المراد منها لكننا نحن استعملناها في المعنى الذي يستعملها فيه الدماشقة اليوم والمصريون قديماً : فقد ذكر صاحب [نهاية الأرب] الفدّان وحدد مقداره فقال : « هو اربعمائة قصبة بالقصبة الحاكمية والقصبة الحاكمية ستة أذرع وثلثا ذراع بذراع القماش » . ولا يخفى ان ذراع القماش هو الذراع المستعمل اليوم في بلاد الشام ويسمى ايضاً الذراع الاسلامبولي . وفي دمشق مقدار من المساحة الارضية يعبرون عنه بالقصبة وهو ثمانية واربعون ونصف [مربع] بالذراع المذكور اي الذراع الاسلامبولي أو ذراع القماش فتكون النتيجة ان قصبة المساحة التي كان يسميها المصريون في العهد الايوبي بل والعهد الفاطمي [القصبة الحاكمية] نسبة الى [الحاكم بامر الله الفاطمي] — هذه القصبة هي المستعملة اليوم تقريباً في دمشق فيقولون [قصبة] ولكن لا ينعتونها بالحاكمية كما كان ينعتها المصريون الايوبيون . وقال القلقشندي في [صبح الأعشى] القصبة الحاكمية طولها ستة أذرع بالهاشمي وخمسة أذرع بالنجاري وثمانية أذرع بذراع اليد اه .

ورأيت في [نهاية الارب] كلمةً عربت منذ ثمانية قرون ودخلت في لغة أجدادنا السوريين من لغة الافرنج الصليبيين وقد نبه اليها المؤلف نفسه فقال « وفي بعض الأعمال الشامية نواحٍ مفصولة ومضمنة على أربابها بشيء معلوم يؤخذ منهم عند إدراك المغل » ثم قال مفسراً كلمة [مفصولة] مانصه : [وكلمة «الفصل» بالشام كله كلمة افرنجية واستمر استعمالها في البلاد الساحلية التي ارتجعت من أيدي الافرنج جرياً على عادتهم اه] . وكأنه أراد بقوله [جرياً على عادتهم] ان اهل الشام في زمن الحروب الصليبية كانوا يعرّبون كلمات الافرنج ويستمرون على استعمالها . وهل المصريون ياترى ما كانوا يفعلون ذلك ؟ وكلمة [فصل ومفصولة] استعملهما المؤلف النويري — كما رأى القارئ — في صدد استئجار الارض الزراعية المُغلّة . فناحية من نواحي الشام تكون مفصولة أي ذات فصل بان تكون إقطاعاً بتصرف أمير من الامراء الإقطاعيين فيعتمد هذا الامير على بعض اتباعه فيؤجره الناحية لقاء مبلغ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من المال — هذه الارض الإقطاعية المؤجرة على هذه الصورة كان يقول عنها أسلافنا أهل الشام انها أرض [مفصولة] وايجارها [فسل] . وقال المؤلف النويري ان الشاميين أخذوا هذه الكلمة من لغة الافرنج فكيف أخذوها؟ قال الاستاذ احمد الزين مصحح كتاب [نهاية الارب] معلقاً على عبارة المؤلف ما نصه : « لعل أصل هذه الكلمة في اللغة الافرنسية Vassal [فسّال] ومعناه التابع الذي أعطاه متبوعه إقطاعاً نظير واجبات يؤديها كما في معجمات هذه اللغة فكأن اهل الشام اشتقوا من [فسال] لفظ [الفسل] وأرادوا به المعنى المصدري اي التبعية ثم حرفته ألسنتهم الى كلمة [الفسل] كما هنا حسب نطقهم العربي واشتقوا منه لفظ [مفصولة] » اه كلامه .

فأجدادنا أهل الشام لما لم يجدوا في اللغة العربية كلمة خاصة تدل على استئجار تابع الامير من متبوعه أرضه الاقطاعية وسمعوا الصليبيين يقولون معبرين عن هذا المعنى بكلمة (Vassal) استجازوا تعريبها وقالوا [الفصل] و [الارض المفصولة] حتى استعملها النويري في كتابه . فيصح لنا نحن اليوم ان نسميها [كلمة صليبية] ونبحث عن أخواتها ونضمها اليها بعنوان [الكلمات الصليبية] وقد يعثر المتتبع اليقظ على كثير من هذه الكلمات .

ونختم هذا البحث بكلمتين إداريتين كان المصريون في عهد الدولة الايوبية يستعملونهما: احداهما كلمة [الترصيع] يريدون بها ما نريده بكلمة [التنظيم] مذ نقول : نظم العامل العمل اونظم جدولاً بالعمل اماهم فكانوا يقولون رصّع العمل وترصيع العمل ولا بأس باستعمال هذه الكلمة في مثل هذا المقام اومقام آخر يشبهه . اما الكلمة الاخرى فهي [معذوق] مذ يقولون مثلاً « وامر البيوت السلطانية معذوق بناظر خاص » ويريدون [بمعذوق] ما نريده اليوم بكلمة [منوط] مذ نقول هذا الأمر منوط بفلان اي معلق به ومرتبط به واليه مرجعه . ولكلمة [معذوق] معنى في اللغة لا تمكن إرادته هنا الا على استكراه . فليس لنا في استعمال [معذوق] حاجة مادامت لدينا كلمة [منوط] بشرط ان لا نشدد واوها ونقول [منوّط] كما يفعل بعضهم .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net